دور الفنان المسلم في محاكاة القلاع الأندلسية على الفنون التطبيقية " الخزف الأندلسي نموذجاً "

الباحث/ حسين صبري محمد الزغبي
مصر – جامعة المنوفية – ماجستير جامعة المنصورة

المقدمة

كانت العمارة الأندلسية منذ نشأتها إما دينية من مساجد وزوايا وكتاتيب وإما مدنية من مدن وقصور ومتنزهات وإما عسكرية من حصون وقلاع وأبراج [1]. وما يميز مملكة غرناطة بالأخص في عصر بني الأحمر هو تميزها في مجال العمارة العسكرية، من تحصينات وقلاع وأسوار، ومرد ذلك بالدرجة الأولى إلى تدهور الأوضاع السياسية والعسكرية بالأندلس بعد دولة الموحدين، إذ انحصرت رقعة الدولة الإسلامية بها، وسيطر الإسبان على عدد من المدن الهامة، وأصروا على طرد المسلمين نهائيا من الأندلس [2].

ولقد انقسمت العمارة العسكرية الدفاعية المنفذة على التحف الخزفية إلى قسمين **(الأبراج / القلاع)** وسوف نعطي لمحة عن التعريف اللغوي والاصطلاحي لكليهما:-

أولاً الأبراج :

البرج لغة : برج الشيء (بفتحتين): ظهر وارتفع ، والبرج (بفتح الباء والراء) : سعة العين وحسنها، وجمعها أبراج وبروج [3]. وكما ذكر في قوله تعالي " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ " [4].

البرج إصطلاحاً :كل شيء مرتفع فقد بَرَجَ وإنما قيل للبروج بروج لظهورها وبيانها وارتفاعها [5] .

ويقصد بالبرج في المصطلح **الأثري المعماري** بناء مرتفع في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو الخان أو الرباط أو القصر يرابط فيه الجند المكلفون بالدفاع عنه ،

---

(1) بوحسون عبدالقادر : الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635 – 897 ه / 1238 – 1492 م) ، أطروحة دكتوراة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2013م ، ص 210.

(2) بوحسون عبدالقادر : الأندلس في عهد بني الأحمر ، ص 219 .

(3) عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 200م ، ص 34 .

(4) سورة النساء آية (78) .

(5) ابن منظور : (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الأنصاري الخزرجي " ت 711ه / 1311م "): لسان العرب ، تحقيق : عبدالله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ،1882م ،ج2 ، ص 211 .

وقد يبنى البرج في المدن الساحلية على الشاطيء للدفاع عن المدينة المتاخمة له ، ويكون في هذه الحالة أشبه بقلعة صغيرة تشكل خط الدفاع المتقدم عن هذه المدينة، ومن هنا شكل البرج عنصراً دفاعياً هاماً في أسوار المدن والقلاع والحصون والخانات والأربطة والقصور وغيرها [6] .

وكان موقع البرج دائماً إما في أركان أسوار الأبنية ، وإما على جانبي البوابات الموجودة فيها ، واعتاد المعماري المسلم أن يجعله في أعلى مراكز الأسوار بارزاً عنها، وغالباً ماكان ذا مسقط إسطواني أو نصف دائري أو مضلع أو مستطيل أو مربع ، وكان من الضروري أن يشتمل البرج على شرافات علوية توزع في أعلى واجهاته لكي يحتمي بها الرماة عند الدفاع عنه، وعلى مزاغل أو مقاذف مفتوحة في جدرانه المطلة على الخارج ذات فتحات داخلية متسعة وخارجية ضيقة لتمكن المدافعين من سهولة الدفاع عن البرج دون امكان تعرضهم منها لسهام المهاجمين له من الخارج [7].

يضاف إلى ذلك من مشتملات البرج الممرات الداخلية ومخازن المؤن والأسلحة وصهريج المياه والبئر وغير ذلك، ولم يقتصر بناء الأبراج في العمارة الإسلامية على الهدف الدفاعي في الأسوار وعلى جانبي البوابات فقط، بل كثيراً مابنيت هذه الأبراج لدعم جدران العمائر الأخرى ذات الأطوال الكبيرة والارتفاعات الشاهقة مثلما حدث في أسوار جامع سامراء وجامع قرطبة وغيرهما [8].

ولقد اختلفت المواد الخام المستخدمة في بناء هذه الابراج باختلاف كل من البيئة والعصر الزمني فمنها ماهو بالحجر (الدبش) ، ومنها ماهو بالحجر المشذب ، ومنها كما هو الحال في كثير من أبراج الأندلس وخاصة غرناطة استخدام التربة في إنتاج قوالب من الطوب لبناء الأبراج [9].

ولم يكتفي الفنان أو المعماري بإنشاء الأبراج ضمن القلاع بل جعلها منفردة كوحدة معمارية بذاتها وظهرت براعة الفنان الأندلسي في نقل و تنفيذ هذه الأبراج كعنصر زخرفي على مجموعة من الأطباق الخزفية التي لم تنشر من قبل وهي موضوع البحث والدراسة .

---

[6] عاصم رزق : معجم مصطلحات ، ص 34 .
[7] عاصم رزق : معجم مصطلحات ، ص 34 .
[8] عاصم رزق : معجم مصطلحات ، ص 34 .
[9] عاصم رزق : معجم مصطلحات ، ص 34 .

ثانياً : القلاع .

كان للقلاع والحصون والمباني الحربية الأخرى دوراً بارزاً في عملية الدفاع عن المدن الأندلسية ورد كيد الأعداء واشتهرت بمناعتها أيام الدولة الإسلامية [10].

وفي الوقت الذي كانت فيه القصبة تعني حصناً يقع في منطقة حضرية فإن لفظة قلعة أخذت تطلق على الحصون الكائنة في المناطق البعيدة عن الحضر [11].

القلعة في اللغة : جمعها " قلاعُ – وقُلَّعُ – قِلعُ – أقلعَ – أقلاعاً " [12] .
وهي صخور عظام متقلعة ، والحجارة الضخمة هي القلع أيضاً، والقلعة : صخرة عظيمة تنقلع عن الجبل صعبة المرتقى وربما كانت كالمسجد الجامع ومثل الدار ومثل البيت [13] .
القلعة اصطلاحاً : وهي الحصن الممتنع في جبل صعبة لا ترتقي اليها وهي مكان يتخذه الأمراء لأنفسهم وجنودهم الذين يحاصرون بهم البلاد [14]. وكان لظهور القلاع أو الحصون أسباب حيث كثرة فيها الفتن والاضطرابات والحروب كانت قد دعت إلى ذلك .

أما بالنسبة للقلاع الزخرفية المنفذة على التحف التطبيقية الأندلسية ، لقد برع الفنان الأندلسي في نقل صورة حية للقلاع الأندلسية المنشأة بالفعل على أرض بلاد الأندلس ممثلاً إياها على مجموعة من التحف الخزفية ومنها ما سنعرضه بالدراسة الوصفية وقبل تناول التحف الخزفية التي ظهرت عليها براعة الفنان الأندلسي بنقل صورة حية لأشكال العمارة الدفاعية بالأندلس سوف أعطي لمحة عن الخزف الأندلسي .

حيث يعتبر الخزف واحداً من أهم الصناعات التي برع فيها الفنان المسلم بشكل عام والفنان الأندلسي بشكل خاص سواء في طريقة الصناعة أو في طرق الزخرفة وخاصةً استخدام الحليات المعمارية الزخرفية في زخرفة تلك التحف الخزفية حيث شكل منه احتياجاته من الأواني والقدور والجرار والمسارج وغيرها من الأدوات الضرورية لحياته.

---

[10] ناظم إبراهيم كريم محمد العبدلي : العمران الحربي في مدينة غرناطة حاضرة سلطنة غرناطة (636 – 897 ه / 1230 – 1492 م) ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الثاني ، حزيران ، 2012م ، ص 238 .

[11] باسيليو بابون مالدونادو : العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون ، ترجمة : علي إبراهيم المنوفي ، مراجعة وتقديم : محمد حمزة الحداد ، ط1 ، المجلس الأعلي للثقافة ، 2005 م ، مج 1 ، ص 201 .

[12] إبن منظور : لسان العرب ، ج8 ، ص 290 .

[13] إبن منظور : لسان العرب ، مجلد 12 ، ص 177 .

[14] الزبيدي (محمد بن محمد بن عبدالرازق الحسيني القيسي "ت 1205ه / 1791م") : تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق:علي الهلالي ، الكويت ، 1966م ، ج1 ، ص 1392 .

أما الخزف فهو منتجات المواد الطينية بعد تشكيلها وتسويتها وطلائها بالطلاء المعدني ، وصناعة الخزف فن قديم قدم الأزل بدأها الصانع المبدع في خلقه من الطين اللازب .[15]

ولقد اشتهرت الصناعات الخزفية في الأندلس منذ وقت مبكر ، فوجدت في مالقة ، وبلنسية ، وطليطلة ، وقلعة أيوب ، ومرسية ، وبرشلونة [16]، وامتازت المصنوعات الخزفية بتنوعها من حيث الشكل وطرق الصناعة بالمنتجات الخزفية الإيرانية والعراقية والبيزنطية والقوطية [17].

واشتهرت مملكة غرناطة النصرية بإنتاج الخزف منذ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، واختصت بهذه الصناعة مدينة مالقة والمرية وبرجة وأنتقيرة [18] وأندراش ومن المحتمل أن مدينة غرناطة كانت مركزاً مهماً لهذه الصناعة أيضاً، وانتقلت صناعة الخزف إلى مدينة بلنسية الإسبانية في أواخر القرن الثامن الهجري ، وكانت مدينة منسيس الواقعة بالقرب من بلنسية هي مركز إنتاج الخزف المذهب المسمي " بالخزف ذي البريق المعدني " الذي صدر من بلنسية إلى البلاد الأوروبية في ذلك القرون والقرون التالية، فكان من آثار الحضارة الأندلسية أنها عَلمت أوروبا فن استخدام الخزف وتجميل المباني به[19] وبذلك انتقلت صناعة الخزف إلى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وغيرها من البلدان الأوروبية [20].وما زالت هذه الصناعة قائمة حتى اليوم في بعض المدن الإسبانية ولا سيما في إشبيلية ومالقة، وما زالت المتاحف الإسبانية تحوي كثيراً من الأواني الخزفية الأندلسية البديعة الصنع والزخرف[21].

---

[15] علام محمد علام : علم الخزف ، مكتبة الأنجلو الصرية ، القاهرة ، د.ت، ص1.

[16] Williams , Leonard : The Arts and crafts of older Spain , II, Chicago, 1908, P.P.118-119.

[17] مانويل جوميث مورينو:الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة :لطفي عبد البديع ،السيد عبد العزيز سالم ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ص . ص 369، 370.

[18] محمد كمال شبانة : يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة ، لجان البيان العربي ، 1969، ص .ص 192، 193.

[19] عز الدين فراج : فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية ، دار الفكر العربي ، د.ت ، ص 309.

[20] مورينو : الفن الإسلامي في إسبانيا ، ص 385.

[21] محمد عبدالله عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين " وهو العصر الرابع من كتاب الإسلام في الأندلس " ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1987، ص 447.

أولاً: الدراسة الوصفية

اسم التحفة: طيفور [22] (لوحة - 1)

المادة الخام: الخزف ذي الزخارف المرسومة بألوان متعددة تحت الطلاء [23]

تاريخ التحفة: القرن 7 – 8 هـ / القرن 13 – 14 م . أواخر عصر الموحدين وبداية عصر بني نصر.

أبعاد التحفة: ارتفاع: 20 سم، قطر: 44 سم .

مكان الحفظ: محفوظ بمتحف برشلونة (إسبانيا) .

الرقم المتحفي للتحفة: Inv. 20090 .

مكان الصنع و العثور عليها : إسبانيا، باترنا (بطرنه) منطقة بلنسية [24] .

الوصف العام :

يُجسد هذا الطبق المنتجات الخزفية البلنسية ، التي نفذت باستخدام اللوان الأخضر والمنجنيزي أما بالنسبة للألوان: الأخضر والبني، المعروفة والمتداولة في القرنين 10 و 11م في المغرب الإسلامي والأندلس، فما زالت هي تلك التي نجدها في منطقة بلنسية، رُسم محيط الزخرفة بخط بني من أكسيد المنجنيز، وأكسيد النحاس الذي استعمل أيضا في اللون الأخضر، أما الخلفية البيضاء فهي تنتظم بمجموعات ثلاثية النقط.

---

(22) http://www.qantaramed.org/qantara4/public/show_document.php?do_id=203.
وتميزت الأندلس بنوع من الأطباق كبيرة الحجم تسمي الطيفور أو التيفور Al taifor ، فهي عبارة عن طبق عميق أرضيته مستديرة وذو حافة علوية عريضة ومسطحة، والاختلاف بينها يكاد يقتصر على شكل البدن والقاعدة فالخط الخارجي للبدن يظهر أحيانا أكثر ميلا للداخل فيبدو أكثر تقعراً أو العكس. أما القاعدة فتبدو أحيانا مسطحة دون تجويف أو بروزاً بحيث تشكل وحدة واحدة. راجع :-
-Zozaya,(J):Ataifor , El Esplendor de los Omeyas Cordobeses, Granade: Fundación El legado andalusi, 2001,p.170.

(23) تميزت مدينة بطرنة بإنتاج هذا النوع من الخزف منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي والذي يتشابه من حيث أسلوبه الصناعي مع خزف مدينة الزهراء و يتميز بعجينته الفاتحة ذات اللون الوردي التي تغطيها طبقة من البطانة البيضاء ترسم فوقها الزخارف باللون الأخضر والبني أو البنفسجي وتغلف القطعة وهي رطبة بطلاء زجاجي تراوح لونه بين الزبدي والأخضر الفاتح وقد استعمل كلا من أكسيد النحاس وأكسيد المنجنيز في زخرفة هذا النوع من الخزف . راجع :-
- Olmos(Ferrandis): La cerámica de Paterna durant la Baixa Edat Mija,Valence, 1993.p 215.
- رضوى عبد الخالق أحمد: جمالية الخزف الأخضر الأندلسي بين أبداع الفنان وتأثير البيئة ، مكتبة الإسكندرية ، 2016 ، ص 8.

(24) اكتشفت أجزاء هذا الطبق في ضمن القطع التالفة في أفران صناع الخزف في بطرنة Paterna " إثر الحفريات التي أنجزت في هذا الموقع تحت إشراف الأستاذ غونزاليس مارتي عام 1907، ولقد اقتنت لجنة المتاحف كل القطع التي عثر عليها خلال هذه الحفريات عام 1922 وتم ترميم بعضها في ورش متاحف برشلونة . راجع :-
Ferrandis i Olmos(M) : La cerámica de Paterna durant la Baixa Edat Mija ,p 100 .
أما بالنسبة فهي إحدى مدن الأندلس تقع في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما وعلى الجادة ثلاثة عشر يوما. للاستزادة انظر الحميري (لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم عاش في ق9هـ / 15م) : صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، عني بنشرة ليفي بروفنسال، دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، لبنان، ص 156.

كما استخدم الفنان في زخرفة التحفة مجموعة من الزخارف منها الزخرفة المعمارية والزخارف الآدمية وزخارف الطيور .

قوام الزخرفة :

يتوسط هذا الطيفور برج مبني من الآجر مكون من ثلاثة طوابق يشتمل الطابق الأول على نافذتين بعقود ثلاثية الفصوص ويتوسط العقدين كوشة العقد يظهر فيها ثلاثة مداميك من الآجر ، ويفصل بين الطابق الأول والثاني شريطين عرضيين يمتدان بطول واجهة البرج ويشتمل الطابق الثاني على فتحة مؤطرة بعقد نصف دائري وعلى جانبيه تظهر شكل الآجر المبني ثم يأتي الطابق الثالث الذي يفصله أيضا عن الطابق الثاني بإزارين عرضيين وتم بناء ذلك الطابق بصخور تأخذ الشكل البيضاوي والمثلث المعدول طارة والمقلوب طارة بإسلوب بناء عرف بالآدية والشناوي [25] ويتوج هذا البرج صف من الشرافات الرمحية أي تشبه الرمح أو تأخذ الشكل الهرمي ويشبه هذا البرج ذلك الموجود في باترنا والمتداول في صناعات هذه المدينة كموضوع زخرفي .

أما بالنسبة للزخارف الآدمية بداخل النافذتين المعقودتين بالعقد الثلاثي تحتمي داخلها امرأتان متقابلتان في مواجهة بعضهما البعض جالستان على الطريقة الشرقية بلباس مفتوح الصدر[26]، و في يد كل منهما قرص،

أو ربما آلة موسيقية (صجات) أو مرآة صغيرة باعتبارها أداة زينة تستعمل عادة في الثقافة المسيحية لتلك الفترة لإظهار الأناقة والبذخ ، هذا الموضوع متداول كثيرا على قطع الخزف في مدينة بطرنه، يتعلق الأمر هنا بزخارف موروثة، في جزء منها من المنتجات الإسلامية، ولكن أضيفت لها أبعاد رمزية مرتبطة بمحيط ثقافي مختلف. [27]

---

[25] الآدية والشناوي هو مصطلح تعارف عليه أهل الصنعة وهو أسلوب بناء عن طريق قالب قائم وآخر نائم فمن هنا عرفت بالآدية والشناوي .الباحث

[26] Torres Balbás, L., « Arte almohade, arte nazarí, arte mudéjar », Madrid : Ed. Plus Ultra, « Ars Hispaniae », vol. 4, 1949,p.180.

[27] **يرى الباحث أن المنتجات الخزفية الأندلسية بوجه خاص وباقي المنتجات الفنية الأندلسية بوجه عام وهذا الطيفور الذي نحن بصدده الآن عليها مجموعة من الزخارف لها طابع مسيحي فهذا كما يرجح البعض وتسرد الأقاويل أنها صنعت في فترة الاسترداد المسيحي للأندلس وإنما يرى الباحث أنه يمكن أن يكون من صنعها فنان مسيحي في فترة حكم المسلمين في دار صناعة مسلمة فكان المسلمين والنصارى واليهود في الأندلس جميعهم سواسية والدليل على ذلك التسامح في منح الوظائف للطوائف الدينية في الحكومة الأندلسية إلى أهل الديانات من نصارى ويهود ومنهم من كان قريب جدا من الأمير والخليفة والسلطان الأندلسي نظرا للثقة وروح التسامح بينهم وتشير النصوص التاريخية إلى إسناد وظائف عالية ومناصب رفيعة في كل مرافق الحياة مثل الدبلوماسية والاقتصاد والإدارة والمال والجيش وجمع الضرائب ومهن كالطب مثل الطبيب اليهودي حسداي بن شبرط طبيب الخليفة عبد الرحمن الناصر فهذا الاختلاط الشديد والمزج بين الطوائف وبعضها يمكن أن ينتج لنا مثل هذه الفنون فستأمن الخليفة حياته لطبيب يهودي ألا يشركه في الحياة العملية داخل دور صناعة الخزف أو غيرها والدليل على سماحة المسلمين مع أصحاب الطوائف الأخرى أنه بعضهم انتهز الفرصة وبلغ طغيان الوزير ابن النغريلة فداه بالاستهزاء بالمسلمين وأقسم أن ينظم القرآن في موشحات يغني بها مضمنا الآية 91 من سورة آل عمران :**

نـقشت في الخط سـطراً من كـتاب الله مـوزون
لـن تنـــالوا البـــر حتـى تنـفقـــــوا مما تـحبــون

ومن ضمن العناصر الزخرفية أيضاً نجد كذلك طائرين يعلوهما أشكال زخرفية نباتية تشبه الأوراق الرمحية ، تُذكر بالزخرفة الزهرية، يحيطان بالبرج .

اسم التحفة: طبق [28] (لوحة - 2) لم تنشر من قبل.

المادة الخام: الخزف ذي الزخارف المرسومة باللونين الأخضر والمنجنيزي تحت الطلاء .

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

أبعاد التحفة: الارتفاع : 20سم ، القطر : 40 سم .

مكان الحفظ: متحف الخزف جونزاليس مارتي ، (بلنسية) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

يظهر هذا الطبق بنوع جديد من الزخرفة يعتبر هو الفريد من نوعه حيث ظهر التكوين العام للزخرفة وحدة معمارية زخرفية ألا وهي (**القلعة**) فكانت تشمل الطبق ككل واشتمل على ثلاثة ألوان الأخضر والمنجنيزي والأحمر القاتم .

<u>قوام الزخرفة:</u>

يظهر المكون الرئيسي لتلك التحفة وحدة معمارية (**القلعة**) بنيت بالآجر وجاءت مكونة من طابقين أكبرها الطابق الأول حيث تقدم باب القلعة درج تم رسمه بأسلوب اصطلاحي غير واقعي يشبه الفرع النباتي ومنه يؤدي إلى فتحتي باب معقودة بعقدين متداخلين كل منهما ثلاثي الفصوص وإن اختلفت أحجام تلك الفصوص وكان يتوسط كل فتحة فرع نباتي، أما الطابق الثاني فقسم إلى جانبين لكل جانب تم رسم برج تم فتح نافذتين معقودتين بعقد نصف دائري ويعلو هذين البرجين عتب مستقيم يعلوه عتب آخر وفي نهاية هذا البرج يوجد شرافات مستطيلة الشكل بواقع ثلاث شرافات، وكان يفصل البرجين كتلة مبنية يعلوها برج ثالث تنتهي به القلعة وكان مطابق لشكل البرجين الآخرين .

وظهر أيضاً بجانب الوحدة المعمارية بعض الزخارف الهندسية والنباتية فتمثلت في الدائرتين المنفذتين حول إطار الطبق باللونين الأخضر والأحمر القاتم .

اسم التحفة: طبق [29] انظر(لوحة - 3) لم تنشر من قبل .

للاستزادة انظر :- محمد بشير حسن العامري : تاريخ الأندلس أنموذجاً للوحدة الإسلامية ، مجلة العلوم الإسلامية ، المؤتمر الرابع بكلية الشريعة ، د.ت ، ص . ص 237 ، 239 .

[28] http:- / ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg.

[29] http:-/ ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg

المادة الخام: الخزف ذي الزخارف المرسومة باللونين الأخضر والمنجنيزي تحت الطلاء .

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر .

أبعاد التحفة: الارتفاع : 22سم، القطر : 42 سم .

مكان الحفظ: متحف الخزف جونزاليس مارتي ، (بلنسية) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

يظهر هذا الطبق كمثيله السابق بنفس نوع الزخرفة حيث ظهر التكوين العام للزخرفة وحدة معمارية زخرفية كاملة ألا وهي (القلعة) التي بنيت بالآجر وكانت تلك الزخرفة تشمل الطبق ككل واشتملت على ثلاثة ألوان الأخضر والمنجنيزي والأحمر القاتم وكان هناك بعض العناصر الزخرفية المعاونة من زخارف هندسية ونباتية .

قوام الزخرفة:

الوحدة المعمارية الدفاعية هي المكون الرئيسي لزخرفة هذا الطبق حيث ظهر تصميم آخر لشكل القلعة في الأندلس حيث تعتبر القلاع والأبراج هي أهم المنشآت الدفاعية فتأثر الفنان بالبيئة المحيطة به في تصوير القلاع على الأطباق الخزفية حيث تشكلت القلعة من طابقين أكبرهم الطابق الأول الذي يؤدي إليه بدرج مستقيم أسفل المدخل و يظهر في الطابق الأول مادة البناء ألا وهي الآجر بواقع خمسة مداميك ويتوسط هذا الطابق فتحة المدخل تتكون من أكثر من تكوين وهو على شكل عقد مدبب منفوخ ذو أربعة مراكز ثم يليه شكل عقد مدبب منفوخ ذو أربعة مراكز مكون من حبيبات اللؤلؤ المتراسة ثم عقد ثلاثي (مدائني) ولكن يظهر العقد الأوسط على شكل هرمي أو على شكل العقد المنكسر وهذا أول نموذج نراه من أشكال العقود المدائنية ذو الثلاثة فصوص ثم يفصل الطابق الأول عن الثاني عتب مستقيم بطول الواجهة .

ويأتي الطابق الثاني مكون من برجين يمين ويسار الطابق ويتوسطه مبنى مسمط لا تظهر فيه مداميك الطوب حيث صوره الفنان بأن عليه طبقة الملاط وعليه زخرفة من تهشيرات وخطوط مائلة أما البرجين فكانوا يشتملان على نافذة معقودة على شكل نصف دائري مسحوبة لأسفل ويزين بدن البرج زخارف نباتية من أنصاف المراوح النخيلية ويتوج كلا البرجين شرافات هرمية أو يمكن أن نصورها كشكل الرماح المثلثة الرأس أي يمكن أن نطلق عليها مصطلح (**شرافات رمحية**).

ومن الواضح أنه أتبع الفنان المسلم الأندلسي السيمترية في التنفيذ لتلك الزخارف وهو ليس بجديد على الفنان المسلم بشكل عام والفنان الأندلسي بشكل خاص سواء كان في العمارة المنشأة بالفعل أو من خلال زخارف التحف التطبيقية .

ويعلو الطابق الثاني برج وحيد يتوسط ويعلو القلعة ويتميز بالشرافات الرمحية ولكن تظهر عليه عدد أكثر من عدد الشرافات من البرجين الآخرين فجاء بها أربع شرافات ولكن البرجين الآخرين ظهر بها ثلاث شرافات فقط ونستفيد من ذلك أن هذا الطابق أو هذا البرج أكبر من نظائره وأعرض منه كما أنه اشتمل على مجموعة من أنصاف المراوح النخيلية بواقع خمسة مراوح تدور حول فتحة النافذة التي صممت بنفس شكل النوافذ في باقي أبراج القلعة .

اسم التحفة: طيفور. [30] (لوحة - 4) .

المادة الخام: الخزف ذو الزخارف المرسومة بألوان متعددة تحت الطلاء.

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.

أبعاد التحفة: الارتفاع: 24سم ، القطر : 43 سم .

مكان الحفظ: متحف اللوفر ، (باريس) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

طيفور من الخزف تزاحمت عليه الزخارف سواء كانت معمارية أو زخارف الكائنات الحية وكذلك في الألوان أبدع الفنان في تداخل الألوان وانسجامها مع بعضها البعض سواء اللون الأخضر و المنجنيزي والأحمر القاتم (البني) .

<u>قوام الزخرفة:</u>

يتوسط هذا الطيفور وحدة معمارية كاملة التكوين (القلعة أو برج دفاعي) على الرغم من انسياق الفنان لخياله حيث أنه صورها بشكل اصطلاحي مغاير للواقع حيث نفذها الفنان بواقع ثلاثة طوابق ويتقدم هذه القلعة درجات سلم من صف واحد على هيئة خطوط تؤدي إلى الطابق الأول ونلاحظ أنه أخفى المداميك التي كانت تظهر في الطابق الأول في أي قلعة ظهرت على التحف السابقة وأبدلها هنا بملاط في الطوابق الثلاث وزينها بأنصاف المراوح النخيلية ، ويتوسط الطابق الأول فتحة باب معقودة بعقد نصف دائري قسم إلى درفتين عن طريق خط مستقيم يقسم هذا العقد جزئين ويفصل بين الطابق الأول والثاني عتب مستقيم ونرى في الطابق الثاني والثالث نفس الزخارف ونفس التكوين العام لكل طابق إلا أنها اختلفت في الحجم فاتسع

[30] http :- /ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg.

البرج من أسفل ويضيق كلما اتجهنا لأعلى ، ويتوج هذه القلعة أو هذا البرج بقبة بصلية الشكل بداخلها زخارف أقرب أن تكون عقد نصف دائري .

وفي حين **يرى الباحث** ويصف هذه الزخرفة المنفذة على شكل قلعة أو برج دفاعي يري الأستاذ الدكتور / محمد عبد العزيز مرزوق أنها شجرة الحياة [31] .

ولكن قد جانبه الصواب في وصفها بشجرة الحياة إلا أننا يمكن أن نصفها بأخذ الفنان رسم هذا البرج يتوسط الصحن وعلي يمينه ويساره نفس الزخرفة (السيمترية) فمن هنا يمكن أن نذكر أنها تقوم بعمل شجرة الحياة ولكن يظهر البرج بشكل واضح على هذه التحفة أنه حلية معمارية زخرفية وليس عنصر نباتي .

أما بالنسبة للزخارف الأخرى فقد ازدان هذا الطيفور بزخارف الكائنات الحية المتمثلة في الثعبانان اللذان امتداً بطول البرج وكأنهم قائمان على حراسة هذا البرج .

وظهر أيضاً عنصر آخر من زخارف الكائنات الحية متمثلاً في الزخارف الآدمية برسم سيدتين واقفتين على يمين ويسار البرج ترتدي كل منها عباءة طويلة فضفاضة ولم يكتفي الفنان بتلك الزخرفة ولكنه قام بالاستعانة بالزخارف النباتية متمثلة في رسم الفروع النباتية المنفذة باللون الأحمر القاتم وبعض الأزهار أعلى رأس السيدتين وهي أقرب إلى رسم زهرة اللوتس وكذلك نفذت وريقات من السعيفات النخيلية .

اسم التحفة: صحن [32] (لوحة - 5) لم تنشر من قبل .

المادة الخام: الخزف ذو الزخارف المرسومة بألوان متعددة تحت الطلاء .

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.

أبعاد التحفة: القطر : 33 سم .

مكان الحفظ: متحف الخزف ، برشلونة (إسبانيا) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

[31] حيث ذكر في كتابه الفنون الزخرفية الإسلامية " صحن في متحف اللوفر مصنوع من بطرنه يزدان برسم سيدتين واقفتين بينهما شجرة الحياة يحرسها من الجانبين ثعبانان قد امتد جسم كل منهما على طول الشجرة ويتجلى في هذه الزخرفة اجتماع أثر الشرق وأثر الغرب معاً " .راجع :- الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، د.ت ، ص 111 .

[32] http/ -: ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg .

صحن صغير الحجم ازدان بمجموعة من الزخارف المعمارية والآدمية ولم يغفل الفنان الاستعانة بالزخارف النباتية ، والتزم الفنان بقواعد السيمترية في الزخرفة وهي ضمن سمات الفن الإسلامي و الفنان المسلم بشكل عام والفنان الأندلسي بشكل خاص .

قوام الزخرفة :

يتوسط هذا الصحن وحدة معمارية زخرفية تتمثل في شكل برج دفاعي (قلعة) صممها الفنان بواقع طابقين يعلوها شكل كمثري يشبه القبة البصلية .ونفذ الفنان الطابق الأول على هيئة شكل مربع يتقدمه درج مستقيم تمثل في خط واحد مستقيم يؤدي إلى فتحة باب أو نافذة معقودة بعقد نصف دائري وتم تقسيمها إلى جزئين (درفتين) عن طريق خط أوسط مستقيم وزخرف الفنان واجهة هذا الطابق بطبقة من الملاط ذو اللون المنجنيزي الأبيض وعليه زخارف نباتية من أوراق وفروع نباتية ، ويفصل بين الطابق الأول والثاني عتب مستقيم ويظهر التطابق بين الطابق الأول والطابق الثاني وينتهي البرج بشكل كمثري أو ما يمكن أن نطلق عليها القبة البصلية التي ازدانت بعقود نصف دائرية.

اسم التحفة: صحن [33] (لوحة - 6) لم تنشر من قبل .

المادة الخام: الخزف ذو الزخارف المرسومة بألوان متعددة تحت الطلاء .

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.

مكان الحفظ: متحف الخزف ، برشلونة (إسبانيا) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

صحن مستدير الشكل اشتمل على وحدة معمارية زخرفية تظهر على شكل قلعة ونفذت على الصحن بشكله الكامل ويلاحظ الباحث تطور في شكل هذه القلعة عن نظائرها في التحف السابقة كما اشتمل الصحن على زخارف نباتية .

قوام الزخرفة :

قلعة ذات ثلاثة طوابق يتقدم المداخل شكل أشبه بدرج وهو عبارة عن تهشيرات عرضية وكأنها سلم مستعرض يؤدي إلى الطابق الأول تم تقسيمه إلى ثلاثة مداخل كل منها يأخذ شكل العقد المدبب ذو المركزين ويزدان واجهته بالزخارف والتهشيرات النباتية الغير واضحة وبالصعود إلى الطابق الثاني فهو عبارة عن جزء مبني بالطوب الآجر بطريقة الآدية والشناوي ويتوسطها فتحة معقودة بعقد نصف

[33] http:- /ceramic adelosher manosgorriz .blog spot /.com.eg

دائري على جانب هذا المبني يوجد برجين من طابقين كل طابق له فتحة معقودة بعقد نصف دائري وتنتهي قمة البرجين بشرافات رمحية بواقع ثلاث شرافات .

أما الطابق الثالث فهو يزدان بزخارف نباتية وفتحت فيه فتحتان معقودتان بعقد نصف دائري ويتوج هذا المبني بطابق مستعرض عليه زخرفة زجزاجية يتوج هذا الجزء شرافات رمحية بواقع خمسة شرافات تتوسطها بين كل شرافة وأخري زخرفة نباتية أشبه بالحشائش .

أما بالنسبة للزخارف النباتية قام الفنان برسم أربع شجيرات مسننة الرؤوس على جانبي القلعة بواقع شجرتان على كل جانب ، كما زخرف المداخل بواقع ثلاثة زهرات من زهور اللوتس .

اسم التحفة: طيفور [34] (لوحة - 7) لم تنشر من قبل .

المادة الخام: الخزف ذو الزخارف المرسومة بألوان متعددة تحت الطلاء.

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.

أبعاد التحفة: الارتفاع: 22سم، القطر : 41 سم .

مكان الحفظ: متحف اللوفر ، (باريس) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام :

طيفور من الخزف تزاحمت عليه الزخارف سواء كانت معمارية أو زخارف الكائنات الحية وكذلك أيضاً في الألوان أبدع الفنان في تداخل الألوان وانسجامها مع بعضها البعض سواء اللون الأخضر و المنجنيزي والأحمر القاتم (البني) ونلاحظ تطابق هذا الطيفور مع طيفور آخر من نفس المتحف ونفس النوع ونفس أسلوب الزخرفة إلا أنه اختلف بعض الشيء في بعض العناصر الزخرفية ولكن قوام الزخرفة واحدة . [35]

قوام الزخرفة :

يتوسط هذا الطيفور (القلعة أو برج دفاعي) حيث صورها بشكل اصطلاحي مغاير للواقع حيث نفذها الفنان بواقع أربعة طوابق ولايتقدم هذه القلعة درجات سلم تؤدي إلى الطابق الأول ولكن نجد فتحة الباب مباشرة ، ويتوسط الطابق الأول فتحة

[34] http:-/ ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot/ .com.eg.

[35] لقد اتفق هذا الطيفور مع طيفور آخر انظر لوحة (6) في قوام الزخرفة وأسلوب الصناعة والمادة الخام ومكان الصنع ولكن إذا وجدت بعض الاختلافات في العناصر القائم عليها الزخرفة ، ومن الواضح أن موضوع الزخرفة واحد فمن هنا **يرجح الباحث** أن التحفتين تمت في دار صناعة واحدة وعلى يد صانع واحد وهذا هو الجديد الذي نحن بصدده الآن أن نعثر على نفس القطع متكررة ومن هنا أيضاً أن نرجح أن كل طراز من الزخارف كان يقوم به صانع واحد بحيث تتكرر الزخارف على التحف .

باب معقودة بعقد نصف دائري غير مقسمة كما هو الحال في التحفة التي تشبهها التي قسمت إلى درفتين عن طريق خط مستقيم ويفصل بين الطابق الأول والثاني عتب مستقيم ونرى في الطابق الثاني والثالث والرابع نفس الزخارف ونفس التكوين العام لكل طابق إلا أنها اختلفت في الحجم فاتسع البرج من أسفل ويضيق كلما اتجهنا لأعلى ولكن ليس بنفس القدر الذي كانت عليه التحفة الأخرى ، ويتوج هذه القلعة أو هذا البرج بقبة بصلية الشكل يخرج منها تهشيرات من خارجها وبداخلها زخارف أقرب أن تكون عقد نصف دائري وإذا نظرنا إليها بشكل آخر فهي تشبه كيزان الصنوبر التي نفذت على العديد من التحف الأندلسية .

اسم التحفة: صحن [36] (لوحة - 8) لم تنشر من قبل .

المادة الخام: الخزف ذو الزخارف المرسومة باللونين الأخضر والمنجنيزي تحت الطلاء.

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.

أبعاد التحفة: القطر: 36 سم .

مكان الحفظ: متحف الخزف ، برشلونة (إسبانيا) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

صحن مستدير الشكل اشتمل على وحدة معمارية زخرفية وهي القلعة ونفذت على الصحن بشكله الكامل كما اشتمل الصحن على زخارف نباتية.

<u>قوام الزخرفة :</u>

عبارة عن قلعة تشتمل على طابقين الطابق الأول يتقدمه شكل أشبه بدرج وهو عبارة عن تهشيرات عرضية وكأنها سلم مستعرض يؤدي إلى الطابق الأول وجاء الطابق الأول مبني بالآجر بشكل عرضي مستقيم ويتوسط الطابق الأول فتحة باب معقودة بعقد نصف دائري ويفصل بين الطابق الأول والثاني عتب مستقيم مستعرض بطول الواجهة ، ثم يأتي الطابق الثاني ويتوسطه كتلة مربعة فتحت بها فتحتين معقودتين بعقود نصف دائرية ويزينها زخارف من أنصاف المراوح النخيلية وعلى يمين ويسار هذه الكتلة المعمارية يوجد برجان لكل منهم فتحة واحدة رأسية معقودة بعقد نصف دائري وينتهي بعتب مستقيم يتوجه شرافات مستطيلة الشكل، وتنتهي هذه القلعة ببرج قائم أعلي الجزء الأوسط من الطابق الثاني ويفتح به فتحة واحدة ويزدان

[36] http:-/ ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg.

هذا البرج من الخارج بملاط عليه زخارف نباتية ويعلوه عتب مستقيم يتوجه شرافات مستقيمة.

وعلى يمين ويسار القلعة يوجد زخارف نباتية بواقع أربع شجيرات مدببة الرؤوس، كما وجدت بعض الزخارف أعلي المبني بنظرة عامة لها تظهر وكأنها طيور محلقة في سماء المدينة.

اسم التحفة: صحن [37] (لوحة - 9) لم تنشر من قبل.

المادة الخام: الخزف ذو الزخارف المرسومة باللونين الأخضر والمنجنيزي تحت الطلاء.

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.

مكان الحفظ: متحف الخزف ، برشلونة (إسبانيا) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام: صحن مستدير الشكل نفذت الزخارف باستخدام اللونين الأخضر والمنجنيزي تحت الطلاء الزجاجي الشفاف وكان العنصر الغالب في زخرفة هذا الصحن هي الحلية المعمارية الزخرفية التي نفذت على معظم خزف بطرنه ألا وهو القلعة أو البرج .

قوام الزخرفة:

نفذت أحد وحدات العمارة الدفاعية في منتصف هذا الصحن وهو برج دفاعي مكون من طابقين مصنوع من الأحجار المتراسة بأسلوب مداميك عرضي بشكل متوازي[38] حيث تقدم الطابق الأول شكل فرع نباتي يقوم بدور الممشى الذي يوصل بدوره إلى درج السلم الذي عبر عنه الفنان ولأول مرة في التحف التي قمنا بدراستها تمثيل الدرج بشكل زجزاجي ومنه نصل إلى الطابق الأول الذي يتوسطه فتحة باب معقودة بعقد نصف دائري ويفصل بين الطابق الأول والثاني عتب مستقيم ثم نصل إلى الطابق الثاني حيث وجد فيه فتحتين عبارة عن نافذتين معقودتين بعقود نصف دائرية وكتكوين عام تشبه الشمسيتان التي توجد في القنديلات البسيطة بدون القمرية المستديرة ثم يزين أعلى البرج شرافات رمحية بواقع أربع شرافات.

اسم التحفة: صحن [39] (لوحة - 10) لم تنشر من قبل .

المادة الخام: الخزف ذو الزخارف المرسومة باللونين الأخضر والمنجنيزي تحت الطلاء.

---

[37] http:-/ ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg.

[38] **يرى الباحث أن هذه القلعة أو هذا البرج المنفذ على التحفة قيد الدراسة اختلف في تنفيذها واختلف في قوام زخرفتها عن باقي التحف السابقة دراستها حيث أظهر الفنان المادة الخام للطابقين وهي الآجر أو الحجر على الرغم أن أنه كان يظهر المادة الخام المصنوع منها المبني في التحف السابقة في الطابق الأول فقط إلا أنه أخلف في تصميمه في هذه المرة وهذا دليل على أن الفنانين مختلفين في الزوق العام أو أن الفنان ينفذ الزخرفة من واقع الطبيعة أي أنه يرى هذا المبني بهذا الشكل فقام بنقل صورة حية له على أرض الواقع .**

[39] http:-/ ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg.

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.

مكان الحفظ: متحف الخزف ، برشلونة (إسبانيا) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

صحن مستدير الشكل نفذت الزخارف باستخدام اللونين الأخضر والمنجنيزي تحت الطلاء الزجاجي الشفاف وتملء أرضية هذا الصحن حلية معمارية زخرفية نفذت على معظم خزف بطرنه ألا وهو القلعة أو البرج.

قوام الزخرفة:

هي عبارة عن رسم لبرج يتكون من طابقين يتقدم الطابق الأول شكل فرع نباتي يدل على شكل الأرضية التي تتقدم درج هذا البرج حيث اشتمل على صفين من الدرج نفذ بشكل زجزاجي يؤدي إلى الطابق الأول بحيث تتوسطه فتحة مدخل معقودة بعقد نصف دائري وقام الفنان الصانع بتغطية جدران هذا المبني بطبقة الملاط الخارجية التي زينها بفروع نباتية ويفصل بين الطابق الأول والثاني عتب مستقيم يفضي إلى الطابق الثاني الذي فتح به فتحتان معقودتان بعقد نصف دائري ويتوج هذا المبني بعقد مستقيم يعلوه شرافات رمحية بواقع أربع شرافات.

اسم التحفة: صحن [40] (لوحة - 11) لم تنشر من قبل.

المادة الخام: الخزف ذو الزخارف المرسومة باللونين الأخضر والمنجنيزي تحت الطلاء.

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.

أبعاد التحفة: الارتفاع: 18سم، القطر: 35 سم .

مكان الحفظ: متحف الخزف ، برشلونة (إسبانيا) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

صحن مستدير من الخزف ذو اللونين الأخضر والمنجنيزي نفذت زخارفه تحت الطلاء الزجاجي الشفاف أما العناصر الزخرفية المنفذة على هذا الصحن عبارة عن حليات معمارية زخرفية وزخارف نباتية كما هو الحال في التحف السابق دراستها من الخزف الأندلسي .

قوام الزخرفة:

عبارة عن قلعة مبنية من الحجارة التي نفذت باللون المنجنيزي الأبيض ، مكونة من ثلاثة طوابق طابقان على نفس المساحة والثالث أصغر منهما حيث يتقدم

[40] http:-/ ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg.

الطابق الأول صفين من السلالم التي نفذها الفنان الصانع على شكل زجزاجي مموج ومنهم نصل إلى الطابق الأول الذي يتوسطه فتحة معقودة بعقد نصف دائري ويقسم هذا الباب إلى قسمين عن طريق خط أوسط وبني هذا الطابق بطريقة الآدية والشناوي ويفصل بين الطابق الأول والثاني عتب مستقيم بطول الواجهة ، أما الطابق الثاني تراست مداميك الحجارة أو الطوب بشكل مستعرض متوازي وفتح بها فتحتين معقودتين بعقد نصف دائري وأيضاً قسمت إلى نصفين وينتهي الطابق الثاني من طرفيه شرافات رمحية في أقصى اليمين وأقصى اليسار ، ويأتي الطابق الثالث نفذ بنفس أسلوب الطابق الأول من حيث شكل الحجارة في المداميك وفتحت به فتحة واحدة معقودة أيضاً بعقد نصف دائري ويزدان هذا الطابق بشرافات رمحية بواقع أربع شرافات .

اسم التحفة: صحن [41] (لوحة - 12) لم تنشر من قبل.

المادة الخام: الخزف ذو البريق المعدني.

تاريخ التحفة: القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

أبعاد التحفة: الارتفاع : 20سم ، القطر : 39 سم .

مكان الحفظ: متحف الخزف ، برشلونة (إسبانيا) .

مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية .

الوصف العام:

صحن مستدير يتزين بمجموعة من العناصر الزخرفية على رأسها حلية معمارية زخرفية من أحد أنواع العمارة الدفاعية (البرج أو القلعة)، كما ظهرت الزخارف النباتية، وزخارف الكائنات الحية كما نوع الفنان في ألوان هذا الصحن بين اللون الأسود والأحمر القاتم والذهبي على أرضية باللون المنجنيزي.

<u>قوام الزخرفة :</u>

يتوسط هذا الصحن رسم لمبنى على شكل قلعة (برج) تم تقسيمه إلى ثلاثة طوابق أكبرهم الطابق الأول الذي فتح به نافذتان معقودتان بعقد ثلاثي (مدائني) توجد بين كوشتيه زخارف لمادة البناء (للآجر) ويفصل بين الطابق الأول والثاني عقد مستقيم بطول الواجهة ، أما الطابق الثاني ظهرت مادة البناء من الخارج على شكل آجر تتوسطه فتحة معقودة بعقد نصف دائري يليه الطابق الثالث وكان طابق مسمط يظهر فيه أشكال الحجارة الملونة يعلوها عقد مستقيم وتزين الشرافات الرمحية قمة هذا المبني بواقع أربع شرافات .

[41] http:-/ ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot.com.eg .

اسم التحفة: بلاطة [42] (لوحة - 13) لم تنشر من قبل.
المادة الخام: الخزف ذو البريق المعدني.
تاريخ التحفة: النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عصر بني نصر.
أبعاد التحفة: 16.8 سم × 14 سم .
مكان الحفظ: متحف الخزف ، برشلونة (إسبانيا) .
مكان الصنع: (بطرنه) بلنسية.
الوصف العام:
بلاطة مربعة الشكل من الخزف الأندلسي المنفذ بطريقة البريق المعدني ذو الألوان الأحمر والأسود و المنفذ على أرضية بيضاء واشتملت على زخارف معمارية ، وزخارف نباتية .
قوام الزخرفة:
عبارة عن برج مبنى ذو طابقين أشبه أن يكون واجهة بوابة من أبواب مدن الأندلس يتقدم الطابق الأول درج واحد على شكل زجزاجي يفضي إلى مدخل معقود بعقد نصف مستدير وعلى واجهة الطابق الأول زخرفة أنصاف المراوح النخيلية ويعلو الطابق الأول عن الطابق الثاني شريط مستعرض أو عتب مستقيم ، ويأتي الطابق الثاني أقل ارتفاعاً من الطابق الثاني وفتحت به ثلاث فتحات معقودة بعقد نصف دائري ويزدان هذا المبنى بشرافات رمحية بواقع ثلاث شرافات ولكن يظهر هنا شكل الشرافات أضخم عن سابقيها. [43]

ثانياً: الدراسة التحليلية

وإذا تطرقنا لتصنيف لهذه الأبراج تقسم لمجموعة طرز وهي كالتالي :-

- **أبراج مكونة من طابقين :** ولقد قام الفنان الأندلسي بنقل صورة حية من أرض الواقع لتصوير الأبراج المربعة التصميم ذات الطابقين فهذا لم يكن جديد على المعماري الأندلسي فلقد ساد استخدام الأبراج المربعة في التحصينات المعمارية حول المدن الأندلسية. ويتألف البرج من نصفين نصف أدنى مصمت ونصف علوي

[42] http:-/ ceramicadeloshermanosgorriz.blogspot .com.eg.

[43] ومن خلال دراسة عدد كبير من التحف الخزفية الأندلسية التي اشتملت على وحدة معمارية زخرفية ألا وهي القلعة أو البرج **فيرى الباحث** أنه بدراسة هذا العدد الكبير من التحف مع هذا التشابه الكبير أو إلى حد التطابق في الوحدات الزخرفية المعمارية مع الاختلاف في بعض العناصر حيث ظهرت قلاع ذو طابقين وأخرى ثلاث طوابق منها مايتقدمه درج ومنها يفضي إلى المدخل مباشرة وهناك بعض المبني تظهر فيها مادة البناء وأخرى مغطاة بالملاط والزخارف التي تعلوه وهناك أيضا شرافات رمحية في معظم نهايات المباني المزخرفة على التحف الخزفية الأندلسية وهناك أخري مستطيلة ، ومع كل ذلك تتشابه هذه التحف في طريقة الصناعة وأسلوب الزخرفة والتشابه في معظم الألوان فمن هنا **يؤكد الباحث** على وجود أكثر من دار صناعة لصناعة الخزف خاصة في قرية بطرنة التابعة لمدينة (بلنسية) وهناك أيضا أكثر من فنان صانع لهذه التحف حيث كل واحد منهم له مدرسته الخاصة به مع اتفاقهم على أساسيات الصناعة ، أو أن كل صانع يقوم بتنفيذ الزخارف على حسب ما تقع عليه عينه في واقع الحياة .

تشغله غرفة وينفتح سطحه مع سور الممشى وتعلو جدرانه العليا الشرافات وقد تشغله غرفتان الواحدة فوق الأخرى تخصص عادة للحماية وتزود جدران البرج في العادة لمنافذ السهام تنفتح فيه [44].

ومن ضمن هذه الأبراج المنفذة على الأطباق الخزفية ذات الطابقين (لوحة - 5) ولقد نفذ البرج دون درج يؤدي إليه كما ظهر عليه مجموعة زخارف نباتية تزين الواجهة كما اشتمل في قمته على قبة أو قبو كمثري كما هو الحال في أبراج الفترة الواقعة بين القرن الثاني الهجري والخامس الهجري، كما ظهر أيضاً على (لوحة 9) ولكن هذا البرج اختلف عن سابقه حيث كان يؤدي إليه درج زجزاجي يتقدم باب البرج كما استخدم الحجر المشذب في البناء كما هو مبين في واجهة المبني ولا يغطيه طبقة ملاط ولا زخارف مثله مثل البرج السابق كما اشتمل على شرافات رمحية انعدمت في سابقه [45]، ومالبس أن تطور عن ذلك الشكل فظهر كما في (لوحة 10) حيث ظهر أمام المدخل درجين سلم وليس درج واحد كما ظهرت عليه طبقة الملاط التي تغطي الواجهة على خلاف ظهور مداميك الطوب كما في التحفة السابقة وهذا يؤكد نظرية وترجيح الباحث ، ولقد شاهد الباحث بوابة المدينة بقرطبة لاحظ مدى التطابق بين البرجين في لوحتي (9 ، 10) ومن هنا يمكن أن نضيف **ترجيح آخر** لهذه الزخارف المنفذة على هذه الأطباق أنه نقل الفنان صورة حية لشكل أبواب المدن وعلى سبيل المثال لوحة (10 – أ) وهو يمثل بوابة المدينة بقرطبة " القلعة الحرة " قلعة كالاهورا . وتم رؤية ذلك الشكل أيضاً كما في (لوحة 13) وكان يتميز بوجود درج واحد وتغطيه طبقة من الملاط ونلاحظ وجود ثلاث نوافذ بالطابق الثاني على خلاف التحف السابقة يظهر بها نافذتين فقط وهنا نرى مدى التطور الذي لحق بهذه الأبراج وهذا مايؤكد فكرة الباحث.

- **أبراج مكونة من ثلاثة طوابق :** ونلاحظ التطور في طرز عمارة الأبراج حيث أنه زاد الفنان والمعماري على السواء عدد طوابق الأبراج إلى ثلاثة طوابق وذلك لتكفي أعداد الجنود ونلاحظ تنفيذها على التحف التطبيقية في (لوحة 1) برج ذو ثلاثة طوابق ونلاحظ في الطابق الأول غير مصمط وفتح به فتحتان معقودتان بعقد ثلاثي ونلاحظ وجود بالطابق الثاني نافذة واحدة والطابق الثالث مصمت منفذ بالأحجار وتنتهي البناية بالشرافات الرمحية في هذا الطراز وظهر طراز آخر للأبراج المكونة من ثلاثة طوابق منها (لوحة 4) وفتح بكل طابق نافذة وينتهي بقبة معمارية بصلية. وبينما نحن نتحدث عن مدى الاختلاف بين الأبراج وبعضها نرى ظهور طراز ضمن طرز الأبراج ذات الثلاث طوابق وهي يتقدمها درجان زجزاجيان يؤديان إلى باب

---

[44] رغد جمال مناف العزاوي : العمارة الأندلسية من القرن الثاني الهجري إلي القرن الخامس الهجري ، أطروحة دكتوراة ، قسم التاريخ ، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، 2013م ، ص 138 .

[45] **ويرى الباحث أن هذه الاختلافات نتجت من تقدم الفترة الزمنية وحاجة البناء لهذا الشكل وذلك بسبب الأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها بلاد الأندلس وخاصة فترة حكم بني الأحمر في غرناطة .**

البرج وفتح بالطابق الأول فتحة والطابق الثاني فتحتان والطابق الثالث فتحة واحدة كما يظهر المدماك تلو الآخر على واجهة البرج وينتهي بصف من الشرافات الرمحية وهذا يعد ابتكار معماري ظهر على التحف التطبيقية (لوحة 11) ونرى برج آخر (لوحة 12) يتشابه لدرجة التطابق مع البرج (لوحة 1) عدا في ألوانه بينما تتطابق تكوينه [46].

- **أبراج مكونة من أربعة طوابق :** ويعتبر هذا النوع من الأنواع القليلة التي ظهرت على تحف موضوع البحث (لوحة 7) على الرغم في مدى التشابه بينه وبين باقي التحف التي ظهر في تكوينها برج إلا أن يعلوه شكل القبة البصلية. وكالمعتاد لقد تأثر الفنان الأندلسي بالمعماري الأندلسي الذي كانت له البصمة الأولي في المنشآت الأندلسية حيث ظهر العديد من الأبراج على هذا النسق كبرج لازودا (البرج العربي) (لوحة7- أ) بسرقسطة ومنها أيضاً برج مالقة وكان له سمات ميزته عن بقية الأبراج كأبراج مدينة مالقة كما امتازت أبراجها بالبياض مع خضرة شجرها مع تناسقها وكثرتها. كما ظهرت أبراج ألمرية التي امتازت بشكلها الأسطواني والأخرى منها مربع الشكل وتضم بداخلها غرف للنوم [47].

كما تأثر الفنان بأشكال الأبراج الموجودة بأسوار الموحدين بإشبيلية فتأخذ نفس أشكال الأبراج المنفذة على التحف التطبيقية وبها نفس الفتحات ونفس الشرافات الرمحية التي تتوج المبني ، كما شوهدت في الأبراج الموجودة بقلعة جابر Alcala de Guadaira والمعروفة اليوم باسم "قلعة جوادايره" (لوحة 14) .

أما بالنسبة لتأثير الفنان والمعماري الأندلسي في الفنان والمعماري المسيحي الإسباني أو المعماري الأوروبي بشكل عام حيث ظهرت عدة نماذج دليل على هذا التأثير في إيطاليا إحدى كنائس (فيرونا) وفي كنيسة (دوموفي سوليتيو) وهما في القرن الرابع عشر وأمتد هذا الأثر حتي أواخر عصر النهضة ويشهد علي ذلك برج (ليثي) في إيطاليا وبرج (سانت ماري لوباو) في لندن وهو الذي أقيم في أواخر القرن السابع عشر الميلادي [48] .

وعندما **نأصل** تلك القلاع ، نجد ظهور أول قلعة عرفتها العمارة الحربية هي القلعة التي بناها وليم عم الملك وليم الفاتح في نورماندي، ثم انتقلت القلاع إلي العمارة الإسلامية المبكرة والوسيطة كما حدث في قلعة أيوب جنوب غرب مدينة سرقسطة في الأندلس خلال القرن (2ه / 8م) وقلعة القاهرة الفاطمية خلال القرن (4ه / 10 م) وقلعة بني حماد في المغرب والحصن في سورية خلال القرن (5ه /

---

[46] **ويرى الباحث أن هذا التشابه يمكن أن نرجح أنها من صنع فنان واحد أو مدرسة واحدة انتجت تلك التحف الخزفية .**

[47] للاستزادة عن هذه الأبراج انظر؛ رغد جمال مناف : العمارة الأندلسية من القرن الثاني الهجري إلي القرن الخامس الهجري ، ص. ص 139 – 143 .

[48] أحمد فكري : أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية ، ص . ص 423 – 424 .

11م) وقلعتي الجبل ودمشق الأيوبتين خلال القرن (6ه / 12م) وقلعة بني عباس في الجزائر خلال القرن (9ه / 15م) وغيرها الكثير من القلاع التي بنيت بالقرب من الساحل [49] (لوحة 2) حيث قام الفنان بزخرفة شكل القلعة كوحدة معمارية زخرفية على هذا الصحن حيث نرى مداميك الأحجار واضحة في الطابق الأول والثاني كما نلاحظ توضيح الفنان مدخلي القلعة بعقدين مفصصين ، كما أضاف الفنان لهذه القلعة ثلاثة أبراج تزين قمة الطابق الثاني وتتوج تلك الأبراج شرافات مستطيلة وهذا الشكل إحدى طرز القلاع التي ظهرت بالأندلس.

فنلاحظ من إضافة الأبراج للقلعة أن لها دوراً كبيراً في حماية البلاد الأندلسية وخاصة غرناطة وأهلها من هجمات الإسبان بحيث لم يتمكنوا من اقتحامها والدليل على ذلك طول مدة حصار فرناندوا وإيزابيلا وبسبب المجاعة والأمراض اضطر بنو الأحمر إلى تسليم المدينة . والذي جعل الباحث يرجح أن هذه القلعة تشبه قلاع غرناطة لأن تاريخ إنشاء التحفة في فترة حكم بني الأحمر فهم من اشتهروا بالتحصينات الحربية فكما هي طبيعة الحال تأثر الفنان بما يراه صوب عينيه من أشكال قلاع وحصون فقام بتصميمها على هذه الصحون وإذا ما تمت مقارنة بين قلاع إسبانيا نرى أنها تشبه مدخل أسوار (قلعة) طليطلة انظر (لوحة 2 - أ) ، ولم يكتفي الفنان إلى هذا الحد فنلاحظ أنه نقل صورة أقرب إلى الواقع لأبواب المدن الأندلسية حيث ظهرت زخرفة (لوحة 3) قلعة أو مدخل أحد أبواب المدن الحصينة ومكون من طابقين ولها باب واحد ذو عقد مدبب ذو أربعة مراكز ومن هنا نلاحظ أنه يشبه قصر (دون بيدرو) Alcázar del rey Don Pedro قصر مرشانة، قصر أندلسي بني زمن الطوائف، وجدده الملك بطرس القاسي، وحالياً هو فندق يتبع سلسلة فنادق برادور. وهو أحد معالم قرمونة وهو القلعة التي أنشأها الملك بطرس القاسي ملك قشتالة (1350م – 1369م) أنشئت مكان القصبة الأندلسية القديمة وفوق انقاضها، وبين البناء الحالي الذي تحول إلى فندق، ومتنزه كثير من أنقاض القصبة وأسوارهها .

كما عرف قصر مرشانة بأنه طلل ضخم تبلغ واجهته نحو مائة متر ويقع على ربوة عالية تطل على الوادي، وتبدو منه المدينة بيضاوية الشكل، ومدخل هذا الطلل الضخم ذو ثلاث عقود متواصلة وعليه شرفة عالية، وقد تآكلت حافتها، وعلى يمينه برج مثلث، ومن ورائه ساحة صغيرة، يتلوها عقد آخر، وتبدو الأطلال داخل الصرح الفخم متناثرة في كل ناحية، ويبلغ عرضه من الداخل نحو ثمانين مترا، ومن الأطلال بقايا أبراج وأسوار لوحة (3 – أ) [50].

[49] عاصم رزق : معجم مصطلحات ، ص 241 .
[50] للاستزادة أنظر محمد عبدالله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في اسبانية والبرتغال ، ص 74 .

ومن ضمن القلاع التي تمت مشاهدتها على أحد الأطباق الخزفية (لوحة 6) فنلاحظ أنه يشبه باب شاقرة الشرقي وهو أحد أبواب طليطلة أنظر (لوحة 6- أ) كما ظهر أيضاً شكل القلاع الأندلسية في طراز آخر متمثل في (لوحة 8) تتخذ نفس التكوين فيما عدا اختلاف أشكال الفتحات وأشكال أبراجها .

ومن خلال تلك الصفحات تم عرض مدى براعة الفنان المسلم بشكل عام والفنان الأندلسي بشكل خاص بتنميق الفنون الزخرفية بعناصر محاكيه للطبيعة المحيطة به.

ثالثاً: كتالوج اللوحات

لوحة (1)

لوحة (2)

لوحة (2-أ)

لوحة (3)

لوحة (3 – أ)

لوحة (4)

لوحة (5)

لوحة (6)

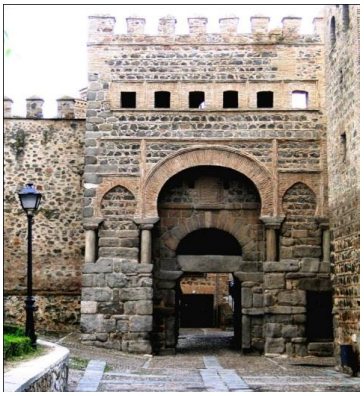

لوحة (6-أ)

لوحة (7)

لوحة (7– أ)

لوحة (8)

لوحة (9)

لوحة (10)

لوحة (10 – أ)

لوحة (11)

لوحة (12)

لوحة (13)

لوحة (14)